مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد 02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الانثروبولوجية الدينية، قراءة في تصورات ومفاهيم الاله والكون والخلق في الديانات القديمة والديانات والسماوية.

Religious anthropology, a reading of perceptions and concepts of God, the universe and creation In ancient religions, religions and heavenly.

أ. أحمد بن شريف [1] *

[1] جامعة تلمسان –الجزائر–

bencherifahmed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/13 تاريخ القبول: 2021/04/03

ملخص:

تهتم انثروبولوجيا الأديان بقراءة السلوك الديني الإنساني ، على مستوى الطقوس ، والعبادات والأخلاق والتشريع و مستوى المفاهيم .

وأولى المفاهيم الدينية تلك المفاهيم التأسيسية ، وهي مفهوم : الاله وطبيعته ومفهوم خلق الكون ومفهوم خلق الانسان.

هذه المفاهيم الثلاثة (الله والكون والإنسان) هي الأساس العميق الذي يدور عليه الدين. وقد شهدت الديانات المتعددة اختلافا عميقا في هذه المفاهيم ،كما شهدت توافقات ايضا. وقد بينت تلك الاختلافات والتوافقات علم مقارنة الاديان والدراسات الانثروبولوجية المتعلقة بدراسة الدين باعتباره ظاهرة انسانية. وهذا ما يحاول بيانه هذا البحث.

الكلمات المفتاحية : انثروبولوجية الأديان – الأديان القديمة – الديانات السماوية – خلق الكون – خلق الانسان – الميثيولوجيا – الله – الآلهة.

Abstract:

The anthropology of religion is concerned with the reading of human religious behavior, at the level of ritual acts, moral and legislative practices and concepts. The first of the religious concepts are the fundamental concepts,

---

* **المؤلف المرسل:** أ/ أحمد بن شريف، **الايميل:** bencherifahmed@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

which are the concept of God and his nature, and the concept of creation of the universe and humanity. These three elements are a profound basis for understanding the role of religion .

The religious anthropologist has explained these three concepts, which is what we study in this field .

Key words

Anthropology of religions - Ancient religions - Creation of the universe - Human creation - Methodology - Gods-

مقدمة :

تتجه هذه الدراسة الى فحص مفاهيم دينية تأسيسية ومركزية في الديانات على اختلاف انواعها . وهي مفاهيم الإله ، و مفهوم خلق الكون و الانسان. وعمدنا الى دراسة عناصر جزئية ضمن العناصر الثلاث. ولفت انتباهنا مفهوم مركزي تأسيسي لا يقل اهمية عن العناصر التأسيسية الثلاثة وهو مفهوم الحركة في عملية الخلق. فقد ذكرت الديانات على اختلافها مفهوم الحركة في نصوص كثيرة.

اشكالية البحث : تقوم الاشكالية على أنه اذا كانت الأديان مختلفة المنشأ (الهي / انساني) ، ومختلفة الأزمان والجغرافيا. فهل تنظر الى المفاهيم الثلاثة نظرة واحدة ام هي مجموعة مختلفة من المنظورات ؟ وما هو حجم الاختلاف والتوافق حول هذه المفاهيم التأسيسية بين الأديان ؟

فرضية البحث : الأصل في المعرفة الانسانية التباين والاختلاف في الموضوعات ، و لا سيما اذا كان هناك تباعد في الجغرافيا ، وانعدام التثاقف والتواصل ، وأيضا اذا كان هناك تباعد في الازمان يبلغ ألاف السنين ، وكذلك التباين في المصادر. وهذا البحث يسعى الى اختبار هذه الفرضية من خلال منهجه التحليلي.

منهج البحث : وفي هذا البحث اتجهنا وفق مقتضيات البحث الانثروبولوجي الى النظر للعناصر التأسيسية الثلاثة من خلال منهجين :

1- منهج رأسي استقصائي ويقوم بفحص المفاهيم الثلاثة داخل كل دين مجليا تماثل عناصره او تناقضاتها الداخلية.

2- منهج أفقي : وهو منهج يعتمد المقارنة بين مفاهيم هذه الاديان لكل عنصر تأسيسي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأساس الأول: الله المتعدد والله الواحد والله المتجسد (في الديانات المختلفة)

1- الإله المتعدد

كان الكون مظلما أو عماء كليا ، بهذه النظرة تبتدئ الميثيولوجيا البابلية ، وصف الوجود وما قبل الوجود. فقد كان بهذا الظلام ثلاثة آلهة في مرحلة الهيولي ، وهي ؛ (تيامت ، ابسو ، ممو). وانبثق من حركتها آلهة جدد هم (الطمي ، والأفق ، والسماء).(الماجدي خزعل ، انجيل بابل ، 1998 ، ص 13)

وفي الميثيولوجيا المصرية القديمة تميزت الهة ما قبل الخلق بالسكون والهدوء في

الهيولي. وتشكلت من اربعة ازواج ذكر وأنثى . كانت الذكور في شكل ضفادع ، وترمز إلى المحيط المائي ، والإناث في شكل حياة ، وترمز إلى الحياة المتجددة.

والهيولي في مرحلة الالهة ما قبل الخلق يتشكل من المياه الازلية الموحلة و الطمي والظلام في زمان ومكان سرمديين. (الماجدي ، 1999 ص:71) ، اي ما قبل الزمن ، حيث تنعدم في هذا النمط من الوجود عناصر الحركة. فليس هناك زمن على الحقيقة.

وفي هاتين الميثيولوجيتين يرد ذكر بشكل متشابه طبيعة الالهة في مرحلة الهيولي. ويرد ذكر الظلام والطمي. وهذا قد يشير الى تثاقف بين الديانات العراقية و المصرية ، أو أن بعض العناصر هي ناتج التشابه الجغرافي باعتبار العراق ومصر يعتمدان على الانهار في حياتهما.

والإلهة الامورية في مرحلة الهيولي تشبه الاله المصرية و البابلية في المرحلة نفسها ، اذ تميز الهيولي بالسكون. وبفعل الحركة انبثق افق الارض وافق السماء. وتهيأ مبدأ الخلق. (الماجدي ، 2002 ، ص 42)

والآلهة الأمورية هي ايضا موزعة في شكل انساب وفي تراتيبية متدرجة ولها ميثيولوجيتها الخاصة المختلفة عن غيرها. (الماجدي ، 2001 ، ص : 81) على شاكلة مثيلتيها البابلية والمصرية.

وفي أرض كنعان ، وهي أراض متاخمة للعراق ومصر ، ومنفتحة على البحر ، كانت آلهتها تنتظم أيضا في اشكال من شجرة النسب. كما قد جاءت بالتناسل هي ايضا. (الماجدي ، 2011 ص : 60)

والديانات الافريقية القديمة تتضمن في منظومتها الدينية تراتبية وتعددية في الالهة. فهناك آلهة خاصة بكل منطقة او قبيلة. كما يؤمن الأفارقة بوجود اله اعظم وهو اله متعال خالق للكون. لكنهم يختلفون في تدبيره

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

للكون ، فهناك من يراه مدبرا شؤون الكون ومنهم من يراه بعيدا عن العالم . ومن ثمة اتجهوا الى عبادة الهة تدبر شؤون الناس والأرض. (ديشان ، 2011 ، ص : 45)

وتنفرد الديانة المسيحية بين الديانات السماوية في ذكر الاله المتجسد . والتجسد نوع من التعدد.

في مجمع نيقية المنعقد بتاريخ 325 م قرر 300 من المطارنة بعد التداول في العقائد المسيحية أن اله الذي يعتقد به المسيحيون يمتلك ثلاثة جواهر أو هيئات هي : الاب والابن وروح القدس. ونص المجمع على : " نحن نعبد إلها واحدا في الثالوث والثالوث في التوحيد لان هناك شخصا للأب وأخر للابن وأخر لروح القدس. انهم ليسوا ثلاثة الهة ولكن اله واحد. فكل الاشخاص الثلاثة هم ازليون معا ومتساوون معا. " (براون ، 1995 ، ص : 37)

ويشير القرآن الى قول المسيحيين بالتعدد أو الجواهر الثلاثة ، بقوله **تعالى إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60)** [سُورَة آل عمرَان (3) : الْآيَات 59 إِلَى 60.

وعيسى في هذا النص هو بشر في أصل خلقته، فهو كآدم في طريقة خلقه.

ومن أجل نفي الألوهية عن عيسى يأتي ذكره في الأكثر مقترنا بأمه ، فهو عيسى ابن مريم وليس عيسى ابن الله كما في الأناجيل باستثناء انجيل برنابا. وتكرر نعته بابن مريم 16 مرة و 09 مرات بلفظ عيسى.

وذلك التجريد من نسبته لمقتضيات سياقية فقط ، نحو قوله تعالى : **إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَعِيسى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهارُونَ وَسُلَيْمانَ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً (163) وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً (164) رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً(165)** [سُورَة النِّسَاء (4) : الْآيَات 163 إِلَى 165].

والمقتضى السياقي في هذه الآيات هو ان جميع المرسلين الوارد ذكرهم بشر. وبهذا يؤمن الالتباس الذي يتعلق بتجريد عيسى من اضافته لامه.

ويشير القرآن في موطن آخر الى بشرية عيسى عند اليهود. وأنهم كانوا يدعونه لأمه وليس بابن الله نحو قوله تعالى : (**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ**... [سُورَة النِّسَاء (4) : الْآيَة 157]

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ومذهب الأريوسية المسيحي يتجه اتجاها توحيديا خالصا ، ويعتقد ان عيسى بشر كامل البشرية ، وليس فيه اي عنصر الهي. ولكن هذا المذهب تعتبره الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية هرطقة.

والقول بالتوالد يذكر القران عن طوائف من اليهود القول به ، قال تعالى : **وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30)** [سُورَة التَّوْبَة (9) : آيَة 30].

وهناك اشارة في العهد القديم في سفر التكوين الفقرة (1 – 4) الى ان ابناء الله رأوا بنات الانسان واتخذوا منهم زوجات).. إلا ان هناك من يتأول هذا النص على غير

هذا الوجه. (عزيز كارم ، 2001 ص : 61)

2– الله الواحد

على اننا نجد الاشارة الى فكرة الاله الواحد في المعتقات الامورية والمصرية على السواء. اذ تضمنت الميثيولوجيات الامورية ما يشير الى فكرة الإله الواحد ، ومنها هذه الدعوات والصلاة : **رب السموات والارضين ، إن الأرض لم تكن موجودة وأنت خلقتها ان نور النهار لم يكن موجودا وأنت خلقته.** "(الماجدي ، 2002 ، ص : 82) لكن برغم تضمن هذا النص بعدا توحيديا ، فإنه يحتمل ان يكون مشيرا الى اله اعظم كما هو في الديانات المصرية والامورية والكنعانية.

ورغم بناء المسيحية على التجسيد فإن نصوصا بالأناجيل تشير صراحة الى التوحيد والاله الواحد. فقد جاء على لسان المسيح :" **لماذا تسمونني كاملا ، فليس هناك كامل إلا واحد وهو الله** " (إنجيل مرقص : 10 : 18). وقوله : " ... **انت الإله الحق وحدك** .." ' يوحنا 17: 3)

وفي المعتقد اليهودي توجد نصوص توحيدية نحو : " **اسمعوا يا بني اسرائيل : الرب الهنا هو اله واحد** ." **(سفر التثنية 6 : 4)**

يذكر الطيب بوعزة في كتابه الفلسفة اليونانية ما قبل السقراطية أن الأسس الأولى للفلسفة والميتافيزيقا اليونانية كانت مؤسسة على بعد توحيدي. عند طاليس إذ اعتقد بالماء خالقا أولا. (بوعزة 2013 ص 388)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والدين الاكثر الحاحا على البعد التوحيدي هو الدين الاسلامي. وقد ورد بذلك عدة نصوص. نحو (**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)اللَّهُ الصَّمَدُ (2)لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (4)** [سُورَةِ الْإِخْلَاص (112) : آيَة 1].

3 – الله المتجسد

التجسد هو حلول الاله في جسد. فيكون الجسد معبرا عن الإله الخفي ، أو يكون التجسد عبارة عن تجلي الاله في اكثر من جسد على وجه الحقيقة. ففي المثيولوجيا المصرية ان الاله الخالق هو الإله (رع) . والذي لديه اشكال ثلاثة للتجلي:

1- خبيرا : اله الشمس المشرقة ورمزه الجعران

2- رع : اله الشمس من الصباح الى المساء

3- اتوم : اله الشمس الغاربة ورمزه الثعبان او زهرة اللوتس. (الماجدي ، 1999 ، ص :71)

وتعتقد المسيحية وفق مقررات مجمع نيقية أن اله المسيحيين يمتلك ثلاثة جواهر:

1- الأب : وهو الله الذي في السماء

2- الابن : وهو عيسى ابن الله ، ويتكون من جزأين منفصلين ، هما جزء الناسوت وجزء اللاهوت.

3- روح القدس " (براون ، 2005 ، ص : 37)

ومفهوم اقتران الجزء اللاهوتي بالجزء الناسوتي له ما يماثله في سفر التكوين ، حيث أشار الى رؤية ابناء الله بنات الناس. واتخذوا منهم زوجات. او كما هو وارد في المعتقات الكنعانية ، وهو ظهور العماليق من تناسل الإلهة والبشر ، فهم أنصاف الهة وأنصاف بشر. والقصة نفسها واردة بالعهد القديم ، والذي اقتبس في نصوصه عددا من اساطير الشعوب.

وفي الميثيولوجيا اليونانية يشكل سبارتاكيس نصف اله. فهو من اتحاد جزأين، جزء الهي وأخر بشري. وفكرة التجسد وجدت كما اشرنا في التصوف الحلولي . وذكرنا من اهم اعلامه ابن عربي وابن سبعين وعفيف الدين التلمساني ، وقبلهم جميعا الحلاج . والذي كان يقول عن نفسه " ما في الجبة إلا الله. ومقتضى الحلول هو تجسد الاله تجسدا ذريا في الكون. اي ليس من شيء في الكون إلا وهو جزء من الله.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والتجسد وان قالت به المسيحية غير الاريوسية ، وذكره العهد القديم في بعض نصوصه ، إلا ان القران يرفضه رفضا قاطعا ، ويشير في الكثير من نصوصه الى ان الله واحد وأحد وليس كمثله شيء ، وهو مباين لخلقه ومنزه عن مشابهتهم. فهو ابعد ما يكون عن التجسد.

والرازي ناقش التجسد ، وذكر أن له معنيين :

الاول : وهو امتزاج شيئين وصيرورتهما شيئا واحدا ، مثل الفحم والنار فهما شيئان ، وإذا امتزجا صارا شيئا واحدا ، وهو الجذوة. وقال هذا في حق الله ممتنع لأنه لا يكون

إلا في الاجسام. والثاني : صيرورة الشيئين شيئا واحدا ، وهذا ممتنع ، لان الشيئين اذا اتحدا فلا يخلو اما ان تبقى ماهية كل منهما فيكونا شيئين لا شيئا واحدا ، او لا تبقى ماهيتهما فيكون الحاصل غيرهما اما هما فقد عدما ، والاتحاد بهذا المعنى ممتنع في حق الله. (ابن التلمساني ، 2011 ، ص : 204).

الأساس لثاني : الخلق

1– طبيعة الخلق العامة .

الخلق من حيث طبيعته اما خلق نتيجة فعل الحركة ، كما تولدت الإله في التكوين الثاني نتيجة فعل الحركة في الهيولي ، بحسب الميثيولوجيا المصرية. أو خلق بالأمر الكوني.

1.1 – خلق نتيجة فعل الحركة

وفعل الحركة اسند اليه دور اساس في عملية الخلق. وهو اداة لتفسير للانقلاب من حالة السكون الهيولي الى حالة الخلق الحركي والمستمر او لحال العدم الى حال الوجود.

وفي تراتبية الخلق والتكوين تشير الاساطير المصرية الى ان الهة ما قبل الخلق تحركوا ، وتحولوا إلى ثيران وأبقار سوداء ، ثم اتحدت الثيران في ثور واحد وسمي (أمون) والبقرة (امويت) وانقض الثور على البقرة وأراق نطفته على الماء الذي ازهر زهرة اللوتس. ومن النطفة صار الطفل حاملا تاجا عليه صل وهو الطفل الشمس. وهو اله الشمس. وهو الابن الناتج من اتحاد الهة الهيولي.

وتمثيل الآلهة في شكل ثور وبقرة تتكرر في الميثيولوجيا الاغريقية المبكرة في جزيرة كريت. حيث قام اله الشمس الذي هو في شكل ثور باغتصاب الهة القمر اوربا Europe و نتج من هذا توالد. (بارندر 1993 ، ص : 50)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

على ان ظاهرة الحركة ملفتة للانتباه في جميع المعتقدات ، فألفاظ من قبيل (**خلق** ، **جعل** ، **وفعل الآمر "كن** ، **تحرك** ، **تحول** " تحيل إلى أفعال حركة ، وان اختلفت طبيعتها وتأويلاتها الدينية.

ففي الاساطير المصرية الهة ما قبل الخلق تحركت ، وتحولت ، واتحدت وانقضت ،

وأراقت. ف :(امون) قام بالخلق من خلال فعل الحركة. وهو اله لا شكل له ولا اب ولا ام. وهو الاله الهوائي الذي ظهر منه الوجود كله. (الماجدي ، 1999 ، ص : 71)

وبسفر التكوين الإصحاح الأول : **فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.** " وورد به عدة افعال حركة هي : " خلق ، جعل ، عمل ، فصل ، أمر ، كن ، تفض ، بارك " (الإصحاح الثاني والثالث ، سفر التكوين .) وورد في المجال نفسه بالقران الكريم في ما يتعلق بالخلق افعال الحركة نحو : (جعل ، خلق ، انشأ ، كن) والحركة تكون من الإله نفسه أو بواسطة اله أدنى أو ملك. ففي الاثار السومرية أن الإله (موردوخ) هو من اقر مبدأ خلق الإنسان اما تنفيذه فكان من الإله (إيا) (الماجدي ، **1998**، ص : **108**)

1. 2 – الخلق بالأمر الكوني :

الأمر الكوني ، وهو تعلق إرادة الخالق بإيجاد الشيء من غير حركة. وهذا النوع من الخلق هو ما جاءت به الديانات السماوية. ومنه في العهد القديم وَقَالَ الله «**لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ** " . وَقَالَ اللهُ : «**لِتَفِضِ الْمِيَاهُ** " . وَقَالَ اللهُ : «**لِتُخْرِجِ الأَرْضُ** ". (سِفْرُ التَّكْوِينِ الإصحاح الأَوَّلُ رقم : 9 – 20 – 24.)

وفي القرآن الكريم (**بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَإِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** (**117**) [سُورَة الْبَقَرَة (2) : آيَة 117]

على أن الخلق التكويني ليس قاصرا على الديانات السماوية ، وإن كان من خصيصتها الأساس. فقد جاء بالمثيولوجيا البابلية اشارة الى ان اطلاق اسم الشيء او الكلمة هو اساس الخلق. (الماجدي ، 1998 ، 13) وفي مثيلتها المصرية ان الإله (بتاح) امتلك القدرة على الخلق من خلال الفكرة والكلمة. يمثل هذا احد الاراء المصرية القديمة في ظهور الاله الخالق .

وعبارة الكلمة هي اللفظ نفسه الوارد بالعهد الجديد : في البدإ كانت الكلمة.

والإله (بتاح) امتلك القدرة على النطق من خلال الفكرة ومحلها القلب والكلمة محلها اللسان. اي هو يخلق من خلال قدرته على الارداة ، ثم تجسيد تلك الارادة من خلال فعل نطقي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وفي الأساطير السومرية أن الإلهة (أيا) والإلهة (اورورو) خلقتا الإنسان من الطين بقوة الكلمة. (بارندر ،1993 ، ص :18)

والخلق في الديانات المختلفة يأخذ صور ثلاث:

1- **خلق** ابتدائي من غير مادة سابقة، وهذا خاص بالأديان السماوية. إذ تشير الديانات غير السماوية الى الخلق من هيولي ، وهو نفسه في الفلسفة اليونانية. (بوعزة 2013 ص 388 و 435 و 544)

2- **الخلق** بالتوالد ، نحو خلق الالهة المصرية والبابلية بعضها من بعض. وخلق عناصر الكون كالشمس والسحاب والقمر وهو ما ذكرته الميثيولوجيا البابلية والسومرية والمصرية واليونانية.

3- **الخلق** بالانبثاق : وهو ما تشير اليه بعض الديانات نحو الاله اتوم الذي انبثق من المحيط البدئي في الديانة المصرية بحسب بعض مدارسها. (ا . س . ميغووليففسكي ، 2009 ، ص : 12)

2- طبيعة الخلق الخاصة و انواع المخلوقات

2 .1- خلق الإله

لا تشير الميثيولوجيا الى خلق إلهة الهيولي ، وتشير إلى خلق الهة ما بعد الهيولي ، وعملية الخلق تكون من خلال تزاوج او انبثاق. فالإله (شهيم) في الديانة الكنعانية تزوج بالإلهة (أدمة) الآهة الارض. وظهر من التزاوج الإله (أيل) وإخوته الإلهة. (الماجدي ، 2001 ، ص : 65)

ومن تزاوجهما خرج الالهة : داجون وعتل وبيتل وايل و سيتون وبعلتيس وهي الهة أنثى و ريا و عشتارة و عشيرة زوجة الالة ايل. (الماجدي ، 2001 ، ص : 96 وما بعدها).

وتشير الديانة المصرية إلى ان اله (امون) هو الخالق الأعظم ، وهو خلق ذاته بذاته. وباقي الالهة مخلوقاته. ومثله الإله (بتاح) فكان يكفيه أن ترد الفكرة على خاطره وقلبه ، ثم ينطق بالكلمة فيخلق ما يشاء من الالهة. فالآلهة هنا هي ناتج انبثاق وليس توالد.

وبين الميثيولوجيات تشابها في خلق الهة.

لكن الديانات السماوية هي وحدها التي تنفي بشكل قاطع خلق الإله. فالله موجود قبل ان يكون هناك كون ، وليس هو مخلوقا. ويركز الاسلام اكثر من غيره من الديانات السماوية على ان الله ليس له ابن ولا

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

زوجة. ويستنكر في نصوص قرآنية كثيرة دعوى النصارى و دعوى اليهود بنسبة بنوة عبسى وعزير. كما يشتد على دعوى المشركين من العرب باعتبارهم الملائكة بنات الله.

2.2 – خلق الكون

كان الكون في شكل هيولي محض . به آلهة ما قبل الخلق. وهذا تتوافق عليه المعتقدات المصرية والكنعانية و الأمورية . (الماجدي ، 2002 ، ص : 42)

وتشير الميثيولوجيا الكنعانية الى وجود في مرحلة الهيولي ، هواء وفضاء ، تكاثف الهواء فنتج عنه الريح والشهوة. ومن تزاوج الريح والشهوة نتج الإله (موت) على شكل بيضة. وتبعث الحياة بالبيضة ثم تفقس، وتخرج منها الكواكب والشمس و القمر. وبفعل النور تنفصل المياه واليابسة عن السماء.

وفي المعتقدات المصرية أن الإله (بتاح) خلق الكون على شكل بيضة ثم فقست فخرج منها الكون. ويشير خزعل الماجدي الى ان قصة الخلق الكنعانية متأثرة بقصة الخلق المصرية و بقصة الخلق الاغريقية. (الماجدي ، 1999 ، ص : 70)

وعند الكنعانيين أيضا ينفصل الكون البدائي الأول الى جزأين هما السماء والأرض. (الماجدي ، 2001 ، ص : 91) ثم تتدرج نشأة الكون.

اما العقائد الافريقية فإنها تكاد ان لا تحصى فيها مواقف الانسان من ماهية الكون واصل نشأته. ويرجع اصل ذلك الى عدم وجود نصوص دينية مدونة. يمكنها ان تمثل مرجعيات ثابتة. ونظرا للطبيعة الشفهية في نقل وانتقال التفسير الديني تعددت الرؤى الدينية وتوسعت الميثيووجيا المتعلقة بالخلق للإنسان والكون. وقد يكون التعدد في القرية الواحدة.

تعتقد قبائل الدوجون الافريقية أن الإله (أما Amma) خلق النجوم بأن قذف في الفضاء كرات من الطين ، وخلق القمر والشمس بان جعل من الطين كرتين بيضاويتين غطى احداهما بالنحاس الاصفر والأخرى بالأبيض. والقى كرة ثانية من الطين دحا فيها الارض وبسطها من الشمال والجنوب وجعلها في صورة انثى. (ديشان ،2011 ، ص : 66)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2 . 3- خلق الإنسان

في الديانات الافريقية يتصور الدوجون إن الإله (اما) بعد ان القى كرتين ونشأت منها الشمس والقمر ، خلق الإنسان الأسود من كرة الشمس ، وخلق الإنسان الأبيض من كرة القمر. ووفق هذه الميثيولوجيا ليست الانسانية من اصل واحد. بل ينتج عن هذه الرؤية تفاضل مطلق بين الانسان الاسود ابن الشمس والإنسان الابيض ابن القمر. وفي الميثيولوجيا المصرية والبابلية ان الاله تحدر من الشمس. فالشمس بين الميثيولويتين الافريقية من جهة والمصرية والبابلية من جهة تباين احدهما تجعل الشمس مصدرا للإله والأخرى تجعل الشمس مصدرا للإنسان الاسود. وهذه النظرة الميثيولوجية الافريقية تعلي من شأن الانسان الاسود في اصل خلقته.

و بعد خلق الأرض في صورة الانثى ، اقترن بها الإله (اما) ، فولدت ابن آوى ثم ولت له عدا من الجن (نومو) Nommo) وفي الميثيولوجيا المصرية يحتل الانسان والكون والإلهة المخلوقة (الهة الاقاليم والثانوية) مكانا متساويا. وان مادة خلقهم واحدة وانه لا فرق بينهم . وإنما الفرق الوحيد بينهم هو في الدرجة لا غير(الماجدي 1999 ، ص : 82)

وفي قصة الخلق البابلية يتولى الإله (ايا) تصور خلق الإنسان وشكله وهيئته ، وتقوم الإلهة الأم بمساعدة آلهات الولادة بولادته وليس بخلقه ، وهو مخلوق بكلمة (ايا) ومولود من الإلهة الأم. (الماجدي ، 1998 ، ص : 106). فالإنسان هنا هو مخلوق للإله وفي الوقت نفسه ابن الالهة. وهذه القصة تتشابه بقصة خلق (ابن الله عيسى) بحسب التصور المسيحي.

وجاءت قصة الخلق التوراتية في سفر التكوين ، وهي ان الله بعد ان خلق الأرض والسماوات والحيوانات ، والشمس والقمر خلق الانسان على صورته في اليوم السادس. وكان جنس الانسان ذروة الخلق التوراتي. وهذه الخصوصية في خلق الانسان تتوافق وصورة الخلق في القرآن في بعض ابعادها. فخلق الانسان في التوراة بعد ان تهيا كل شيء للإنسان ينبئ عن مكانته ، ودوره. ولكن هذه المكانة اهتزت بعد ذلك. وأشار لذلك سفر التكوين الفقرة 1 – 4 .

و يشير القس صموئيل يوسف الى ان الغاية من سفر التكوين (سفر الخلق) هو تقديم تاريخ مختصر لإعلان الإله ، والكشف عن ذاته في الحقيقة ، الى زمن خروج بني اسرائيل من ارض مصر ، ليكون له شعبا مختارا.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وذروة الخلق في هذا السفر تختلف عن ما جاءت به الديانات الميثيولوجيا ، اذ يعتبر هذا السفر ان خلق الإنسان ، وان كان محاطا بنوع خاص من الحفاوة والتكريم ، والإعلان عن ذات الإله كما يذكر ، إلا ان غاية الخلق الانساني هو انشاء شعب اسرائيل باعتباره شعبا لله. فخلق شعب اسرائيل من الانسان هو قيمة وغاية خلق نوع الانسان في التوراة. والله هو اله شعب اسرائيل دون غيرهم. (يوسف صموئيل ، 2005 ، ص 87) . وهذا التفسير يختلف عن ما يقدمه القران من تساوي البشر في اصل الخلقة. وعن ما تشير اليه الميثيولوجيا المصرية و الكنعانية ، بكون جنس الإلهة المخلوقة وجنس الانسان هم متساوون في اصل الخلقة ومادته. فليس هناك تفاضل. والمعنى نفسه نجده في الديانات العراقية القديمة وهو ان الانسان المخلوق للالهة ليس متفاضلا بعضه عن بعض في القصد من الخلق. والديانة التي تشير الى التفاضل مثل ما عند اليهود هي معتقدات الدوجون الإفريقية ، والتي جعلت الإنسان الاسود فاضلا عن الانسان الابيض.

وفي القران تتحدد قصة الخلق ومتعلقاتها بجميع تفصيلاتها. وتنتمي قصة الخلق إلى ما يعرف بالمحكم، أي أنه ليس هناك احتمال للفظ مؤول في اللغة المعبر بها.

ومنذ أول سورة نزلت جاء الحديث عن الخلق (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) وتناولت آيات عدة قصة خلق الإنسان وقصة مادة خلقه ومنها :

– (**الرَّحْمَنُ** ﴿1﴾**عَلَّمَ الْقُرْآنَ** ﴿1﴾**خَلَقَ الإنسان** ﴿3﴾**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴿4﴾ سورة الرحمن.

– ﴿ **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ** ﴿2﴾ سورة الملك.

هذه الايات توحي بكل وضوح ان الخالق للإنسان هو الله. ليس هناك شركة من احد ، وليس هناك اله اخر ينوب عن الله في الخلق كما هو ثابت في المتقدات الدينية المصرية والبابلية.

وجاءت ايات كثر تبين مادة الخلق نحو :

– ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ26**) سور الحجر

– ﴿ **خَلَقَ الإنسان مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ 4**) سورة النحل

– ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ 12**) سورة المؤمنون

وهذه الايات تشير الى نوعين من الخلق:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

1- **خلق** جنس الإنسان في صورة ادم. 2- **خلق** الإنسان الفرد المتجدد. والخلق الثاني خلق مستمر ومتجدد باستمرار.

ويسوق القران في سورة البقرة قصة خلق الانسان **وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** (**30**) [سُورَة الْبَقَرَة (2) : آيَة 30]. وتتكرر

القصة نفسها في سور اخرى وفيها زيادات اخر. تحيل على مادة الخلق. وعلة الخلق.

2. 4 – الخلق بين التجلي والانفصال :

الخلق اما تجل للإله أو دليل على القدرة و يكون حينها ليس تجليا وإنما دليل على

الحكمة والقدرة ، أو لغرض الخدمة.

وظاهرة التجلي هي كما ذكرنا سابقا، هي احد العناصر العقدية المسيحية، فالله تجلى في عيسى. وفي اليهودية ايضا تجليات خاصة للإله (الويهم). واله شعب اسرائيل تجلى ليعقوب في شكل انسان وتعارك معه يعقوب الى ان طلع الفجر .(سفر التكوين : 22- 32 -)

اما المعتقدات الكنعانية والمصرية والسومرية والأكادية والبابلية فهي تظم تجليات كثيرة. والقران يستنكر التجلي ويجعله مستحيلا في حق الله. والله في العقيدة الاسلامية مباين لخلقه.

اما التصوف وهو ان كان ناشئا في حاضنة هندية ، فقد وجد من المتصوفة المسلمين من ذهب الى تجلي الله في الكون وتجسده فيه ذريا.

خاتمة:

ما يمكن ان نلحظه في نهاية هذه الدراسة ما يلي :

- اهتمت الديانات كلها بظاهرة الخلق ، وان تباينت من حيث طبيعة الخلق وكيفياته ومادته.

- تباينت الديانات السماوية عن غيرها في قضية الإله الواحد ، وبين الديانات السماوية بعض التباين في مفهوم الاله.

- تشابهت الديانات والميثيولوجيات غير السماوية في ظاهرة تعدد الالهة وتراتبيتهم العشائرية واختلاف درجاتهم.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- اختلفت طبيعة الخلق من حيث الانبثاق او التوالد او الخلق التكويني ، وتشابهت بعض الديانات مثل الدين اليهودي والمسيحية والإسلام وبعض اليثيولوجيات الامورية والمصرية في فكرة الخلق بالكلمة .(كن فيكون) .

- احتل الإنسان في جميع الميثيولوجيات والديانات بؤرة مركزية في الخلق.

- الاشارة المتكررة في الديانات محل الدراسة الى الماء في صفة (محيط ، وحل ، بحر ، ضباب ، ماء ، بخار ، نطفة ، طين). ويتخذ الماء قوة مركزية في الخلق ، فهو مادته في كثير من الميثيولوجيات والديانات السماوية.

- يشكل الطين مصدر خلق الانسان في الديانات السماوية وفي اكثر الديانات غير السماوية ولا سيما العراقية والسورية.

المراجع :

القران الكريم

1 - ابن التلمساني شرف الدين ، شرح معالم اصول الدين ، لفخر الدين الرازي ، دار مكتبة المعارف ، ط/ الأولى 2011.

2 - ا . س . ميغوليفسكي ، اسرار الالهة والديانات ترجمة/ اسحاق ميخائيل حسان ، دار علاء الدين دمشق ط/ الرابعة 2009،

3- بربارا براون نظرة عن قرب في المسيحية. ترجمة/ الياسري مناف حسين نشر شركة التوحيد للنشر د.ط 1995

4 – جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ط/ الاولى ، 1993، عدد 173

5- هوبيش ديشان الديانات في افريقيا السوداء ، تر / احمد صادق حمدي، المركز القومي للنشر، مصر ط / اولى ، 2011 ، عدد 1769

6 - الطيب بوعزة ، الفلسفة اليونانية ما قبل السقراطية ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، 2013 ، ط / الاولى.

7 - يوسف صموئيل (قس) ، المدخل الى العهد القديم ، دار الثقافة القاهرة ، 2005 ، ط/ الثانية .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

8 – الماجدي خزعل ، الدين المصري دار الشروق للنشر والتوزيع الاردن 1999 طبعة اولى

9 – الماجدي خزعل ، المعتقدات الامورية ، دار الشروق للنشر والتوزيع الاردن ط / اولى 2002

10 – الماجدي خزعل المعتقدات الكنعانية ، دار الشروق للنشر والتوزيع الاردن ط/ اولى 2001

11– الماجدي خزعل ، انجيل بابل ط/ الاولى ،الاهلية للنشر والتوزيع الاردن 1998

12– عزيز كارم محمود ، الاسطورة والحكاية الشعبية في العهد القديم ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية مصر ط / الأولى 2001.